حياتنا والمعايير

الثلاثاء ٦ تشرين الثاني ٢٠١٨ – الموافق ٢٨ صفر ١٤٤٠ هـ

صرّح العاقلُ في قومه قائلاً: إذا خفيت الحقائق، تحكّمت الأوهام والسخافات، فاحذروها!

فضج القوم مستنكرين، وقالوا انه مجنون

وصاحت الحكمة في بيئتها منادية: لا تكتموا الحق وأنتم تعلمون..

فعلا صخبُ المكابرين، الذين لا يتراجعون أبداً عن ترهاتهم وآرائهم الباطلة، لأنهم من أبناء الظلمة، فالنور يؤذي عيونهم، وقالوا للحكيم انه جاهل!

وارتفع صوتُ الوطنية التي تبني بيتها على أسس الحب الصافي، وتدعو أبناءَها إلى التعاون الصادق، فثار ثائر الهدّامين، وألقوا البلبلة بين الفعلة الوطنيين، فأعاقوا بناء البيت، وقالوا للوطني انه خائن!

وجاء النبي بلسان جبران قائلاً: ويل لأمة كل طائفة فيها أمة! فرجموه واتهموه بالكفر!

وقال فيهم الحر منادياً بلسان فولتير: لا أثَر لوطن حرّ إلا بمواطنين أحرار.

فألَمهم النصح، والحقيقة كالمبضع تؤلم، وقالوا من كيدهم انه ثرثار!

وانتصب الحقّ في الجماعة مردّداً الحديث الشريف احثوا التراب في وجوه المدّاحين الأفاكين!

فوقفت الدُّرجة (الموضة) بينهم وبين الحق، وحجبته عن أبصارهم، وأصمت آذانهم عن سماع أقواله، وحرّضتهم على الابتعاد عنه، لأنه يمشي في الشارع عرياناً، شأن الحق مدى العصور، فهزأوا به ساخرين، وقالوا انه بلا حياء!

مَن ذا الذي يقوم يوماً، عند شقّ الفجر، مناشداً أبناء جلدته بإعلان الحقيقة على السطوح، وينهض باكراً العاقل، والحكيم، والوطني، والنبي، والحر، والحق، ويتضامون صارخين بأمتهم: اننا نقول ما يسكت عنه الآخرون، ولو جرّ علينا القول مغرَما؟

مَن ذا الذي يجعل حياتنا مطابقة للمعايير الإنسانية السامية؟

د. جهاد نعمان